

## أهمية الدعاء

نواجه الكثير من المفاهيم التي بني على اساس منها الإنسان المسلم نفسه، مرتقياً من خلال ذلك إلى أسمى المراتب وأعلاها، من ذلكم الدعاء، الدعاء سلامٌ يوصل الانسان من عوالم أرضه إلى فضاءات السماء، في الدعاء لذة لا يدركها إلا السالكون المخلصون، الدعاء هو من أهم الروابط التي تربط الانسان بربه، نحن لا نذرع في الكثير من الاحيain للدعاء إلا عند الحاجة وإنما عند النازلة والمصيبة وما ان يتحقق المراد حتى نطوي صفحته ونلغي ابعاده من أذهاننا وان تعاطينا فلا بعد ذلك ضربا من المجارات، من أجمل الفترات التي يقضيها الانسان مع ربه هي تلك الفترة الزمنية المنتزعة من آخر الليل، لذلك عنيت بعنابة خاصة من قبل محمد وآل محمد (ص). وفي القرآن اساساً لذلك ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قَرِيبًا﴾[3] وروح ناشئة الليل هو الدعاء والتبتل والعروج بهذه الروح بعد تجريدها من كل العوالق، حيث يترك الشخص زوجته في فراشها ويترك دنياه ليتعلق بالمطلق هكذا هو الأمر، أحياناً تکسل النفس عن التفرد بساحة المطلق وتركت إلى مساعد ينتزعه أو يندك فيه من عناصر المادة من حوله وقد يكون هذا الذي ذرع إليه وأراده عوناً في أمس الحاجة أن يقدم له قوى العون وبالنتيجة شيءٌ جميل، الأدعية التي يشتراك فيها المؤمنون عادةً أصبحت كالرسوم من قبيل دعاء الصباح، دعاء العهد، أدعية الايام، تعقيبات المصلوات وبعض الادعية في لياليها الخاصة كدعاء كميل في ليلة الجمعة وداعءاً السمات عند قبيل الغروب من يوم الجمعة وهكذا .. النتيجة هذه الأمور اذا انفرد الانسان بها قد تضعف نفسه وقد لا يتعاطاها كثيراً، لكن إذا وفق لرحلة دينية وجد اصحابه في الرحلة ورفقاوه في السفر يقومون بمثل هذه الامور تنشط نفسه، على أي أساس؟ بأي حساب ليس من حق الانسان ان يحاكم ضمائر الناس إذا رأيت أحدهما قال شيئاً أو فعل شيئاً في الطاهر هو حسن وحسن الطاهر كاشف تعبدى كما عليه التقرير عند أعلامنا لكن هل من حقي ان ارتب الاثر البعيد واجعل له اسقاطاً على تلك المقوله او ذلك الفعل؟ القرآن يقول لا والآيات التي تتحدث عن سوء الظن كثيرة، كذلك الروايات عن أهل البيت عليهم السلام من الكثرة بمكان، علماؤنا في الصفحات الأولى من رسائلهم العملية يستعرضون مجموعة من الكبائر منها سوء الظن.

تفويض الأمر إلى الله وعدم سوء الظن بما عند الدعاء

سوء الظن أحياناً لا يقف عند حدود ظني فيك، أو عند ظنك في الآخر، بل والعياذ به يصل إلى حد الظن في الله سبحانه وتعالى سوءاً، فمثلاً قد يتعرض البعض ويقول أنا أدعوه لكن الله لا يستجيب لي! بل يذهب إلى بعد من ذلك يقول: الله سبحانه وتعالى هو يقول: إِذْءُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ [4] وأنا أدعوه ولكن الله لا يستجيب لي! والبعض يهبط في لحن الخطاب من سوء الظن إلى سوء الادب والخروج من ضوابط الدين وأحكام الشريعة، نعم الكل يدعوا لكن ليس حتماً على الله سبحانه وتعالى أن يستجيب، وذلك لأسباب، علينا أن لا نشك لحظة واحدة أن الدعاء إذا صدر من العبد في اتجاه مولاً محفوظ عنده لا ينسى ولا يغفل عنه ولا تأخذه سنة ولا نوم، لكن متى؟ أين؟ كيف؟ لماذا؟ هذا ليس من شأنني أنا الداعي لهذا شأن الله سبحانه وتعالى، المصلحة أنا أراها في الظاهر، لكن كنه المصلحة لم يطلع عليها إلا الله سبحانه وتعالى، لذلك أحياناً ترى شخص يرفع يديه إلى الله يتضرع فيستجاب له، كما حدث في يوم التاسع من محرم عندما طلب الإمام الحسين (ع) من أم علي الأكبر (ع) ليلى أن تدعوا لولدها وقال لها «ان دعاء الام مستجاب» في حق ولدتها» وفعلاً ذهب ورجع سالماً على الأكبر (ع)، نحن أيضاً أحياناً نحتاج أن نطلب من الأم أن تدعوا لنا لأننا قد ندعو ولا يستجاب لنا ولكن عندما أقول لأمي أدعوه لي، قد في طرف معين نرى الامور تنتهي ويستجاب الدعاء وهنا مصلحة تامة، لكن قد تكون هناك مصلحة لم تستجع جميع المستوجبات لها.

## المصلحة في التأخر لاستجابة الدعاء

أحياناً الله سبحانه وتعالى يؤخر الاستجابة ولا يستجيب للإنسان وهذا التأخير الطويل يدخله لي ولك إلى عالم الآخرة، لأن هناك نحن بحاجة أكثر، وهذه الحاجة في عالم الآخرة تارة نريد من الله سبحانه وتعالى أن يعطينا الحسنات، – لأنه إن شاء الله السينات غير موجودة – لكن الحسنات لا ترتفق بنا إلى المقامات التي نطمئن إليها في يوم القيمة، عندما يكشف لك عن محمد وآل محمد في نورانيتهم وإذا أنت عندك حجب تمنع أن يكون لديك قابلية الانعكاس عليك والتأثير به هنالك الخسران المبين، الآية الشريفة تقول: فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ الدُّرْجَاتِ وَأُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ [5] «زحزح» مقام لا يرغب فيه يوم القيمة أحد، بل نطمئن أن نكون في حظيرة النورانية الكبرى لمحمد وآل محمد في دائرة البصيرة الزهراء سلام الله عليها هذا مطلب كبير فإيهما أفضل أن يستجيب الله لي ويسهل لي في مورد رزقي؟ أو مثلاً يؤمن مصلحة في صحتي أو غيرها ... او يدخلها لذاك اليوم؟ واصل إلى نتيجة من خلالها فينبغي ان لا نسيء الظن، اذا كان الله سبحانه وتعالى لا يستجيب لي اليوم ولا يشفيني من المرض الذي أبتليت به ولا يخلصني من مشكلة تعلقت بي وغيرها ... وفي علمه سبحانه وتعالى الشيء الكثير الذي ينتظرك، اطمئن انه ما من دعاء يرتفع ويرد إلا من أجل مصلحة لذلك نقرأ في دعاء الافتتاح في ليالي شهر رمضان: «ولعل الذي ابطأ عنِّي هو خيرٌ لي لعلك بعاقبة» أنا لا أعرف ظاهر الامور ولا أعلم

بعايتها، بل ان الله سبحانه وتعالى يعلم بذلك. نسأل من الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا وإياكم من المرضين عند الله، من المسموع بصوتهم إذا ما ارتفع في ابتهال ودعاء، نسأل من الله سبحانه وتعالى بحق هذا المكان وبحق أهل البيت عليهم السلام الشفاء العاجل للمرضى سيماء المعنيين وان يحفظ المؤمنين ويقضي حوالتهم ويوفق أبناءنا في دراستهم وفي وظائفهم وان يجمع بين رأسين ورأسين من عزاب الأمة وان يبني أسراء كريمة شريفة مترفة على كل الصغار انه ولد ذلك والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.